مؤتمر لقيادات العالم في ابوظبي ناقش الارهاب والعولمة وتصادم الحضارات

طالبة اماراتية لجورج بوش الاب: نحترم امريكا ولا نحترم ابنك.. الرئيس بوش يؤكد انه لم يزر البيت الابيض

ابوظبي ـ «القدس العربي»

من جمال المجايدة:

سمع الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش كلاما قاسيا وانتقادات حادة لسياسات نجله الرئيس الحالي للولايات المتحدة في منطقة الخليج والشرق الاوسط وافغانستان، واضطر بوش الاب للخروج عن صمته وروح الدعابة التي يتسم بها دوما خلال المحاضرة التي القاها امام مؤتمر قيادات العالم الذي عقد امس في قصر الامارات بأبوظبي، فقد فوجئ بتعليق حاد ولم يكن يتوقع من طالبة جامعية اماراتية قالت امام حشد فاق الالف وخمسمائة مسؤول ومشارك «السيد الرئيس نحن في دولة الامارات نكن احتراما عاليا لامريكا وللشعب الامريكي ونحترم قيمكم وثقافتكم، لكننا بصراحة ابتداء من والدتي البالغة من العمر 75 عاما وابنتي البالغة ست سنوات، وانا شخصيا واسمي امنة الرميثي طالبة بجامعة زايد بابوظبي لانحترم ابنك الرئيس جورج بوش لانه دمر شعوبا ودولا بأكملها ومازال يتحدث عن الحرية والقيم وحقوق الانسان وعن السلام والعدل».

وبعد موجة من التصفيق الحار للطالبة الجريئة نظر جورج بوش الأب الرئيس الواحد والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية وتأمل باحثا عن اجابة، واضح انه صعق بالسؤال والتعليق لانه امضى قرابة ساعة كاملة في المحاضرة يتحدث فيها عن القيم العائلية التي غرسها في اولاده الاربعة بجهد كبير من زوجته باربرة وكيف تعلم من والده وهو في الرابعة من عمره ان يحترم الاخرين ويصون حقوقهم، وعن عائلته المثالية والدفء الاجتماعي الذي تتمتع به، رد قائلا «انه ابني ولن اتفق معك فيما تقولين ولن يتأثر هو ايضا بذلك لانه يسير في نهج سياسي لن يتراجع عنه، وانا اتوقع ان اسمع كلاما كهذا في اي مكان بالمنطقة العربية».

طالب جامعي اماراتي اخر من كليات التقنية العليا في ابوظبي لم يقتنع برد الرئيس الاب وسأله قائلا «انك لم تقل الحقيقة سيدي الرئيس، هل ممكن ان تقول لنا لماذا يحرص الرئيس جورج بوش علي استخدام حق الفيتو ضد اي قرار دولي يحاول ادانة اسرائيل لارتكابها جرائم حرب بحق الشعب الفلسطيني؟»

جورج الاب احتار ايضا وقال بصراحة انا لا اريد التحدث عن الصراع العربي الاسرائيلي لانني يئست منه. في السابق حين نجحت في اقامة طاولة مستديرة وجمعت العرب والاسرائيليين وجها لوجه في امريكا واوروبا ولم نصل الى نتيجة، والكل يعرف ان امريكا تستخدم حق الفيتو بناء على معلومات وحقائق علي الارض وادانة اسرائيل قد تخلق حالة من عدم الاستقرار في الولايات المتحدة وتحرض الرأي العام ضد الرئيس.

ورد احد رجال الاعمال الامريكيين مدافعا عن الرئيس بوش وهنا ضحك الاب وشكره كثيرا على هذا الحماس.

لم يجد الرئيس جورج بوش الاب مفرا من الحديث عن الوضع في العراق حين واجهه امريكي من اصل عراقي يعمل في ابوظبي بالحقيقة وبادره بسؤال مباشر «لماذا ياسيدي تقول انك قررت تحرير الكويت وضرب العراق لمجرد انك قرأت تقريرا لمنظمة هيومن رايتش ووتش مفاده ان الجنود العراقيين اعتقلوا شابا كويتيا من منزل عائلته في العام 1990 اثناء الغزو واعادوه بعد ثلاثة ايام جثة هامدة مقتولا بالرصاص الى ذات المنزل، في حين ان الجندي الامريكي الذي قتل عائلة باكملها بعد ان اغتصب الابنة في مدينة حديثة بالعراق حكم عليه بالسجن لمدة عام واحد فقط؟ كيف تفسر لنا ذلك؟»

رد الرئيس الامريكي الاسبق قائلا «نعم قرار تحرير الكويت كان صائبا واتخذته بنفسي رغم رفض القادة العسكريين له، واقنعتهم بانه ضروري من اجل الحرية والديمقراطية ورفض النزعة الديكتاتورية لانني تألمت كثيرا لمشاهد القتل في الكويت وكان لابد من وقف نزعة صدام حسين الشريرة انذاك، الان الوضع في العراق سيئ وخطير لكن لايجب التراجع عما حصل لان انسحاب قوات التحالف من العراق سيجلعه نهبا للارهابيين والمتطرفين لابد من البقاء هناك وتحمل المشاق الكبيرة من اجل بناء العراق الحر».

لم يقنع الجواب غالبية الحضور الذي صفقوا للسائل وليس للمجيب، لان شابا اماراتيا اخر يعمل في الاعمال الحرة قال للرئيس الاسبق انكم ياسيدي اول من حولتم بلاد المشرق من افغانستان الي فلسطين مرورا بالعراق الى اوكار للارهاب باسم الحرية والعولمة لنكتشف في نهاية المطاف ان هدفكم فقط هو الاسواق والثروات؟

هنا رد الرئيس الامريكي الاسبق قائلا «ماذا يوجد في افغانستان لكي نتحرك للسيطرة على اقتصادها واسواقها وما علاقة العولمة بالصراع في فلسطين او لبنان؟ انا انصحك بالعودة الى مقاعد المدرسة للتعلم من جديد لكي تعرف ماهية العولمة واقتصاد السوق الحر الذي تقوده امريكا». احد رجال الاعمال الاماراتيين لم يعرف باسمه سأل بوش الاب قائلا «ياسيدي انا لاافهم لماذا تحرك الرئيس جورج بوش واحتل العراق وافغانستان وصمت على تدمير لبنان وفلسطين هل هذا هو الرد على مجرد تدمير بناية واحدة في نيويورك (برج التجارة العالمي يوم 11 سبتمبر) في حين ان الاف المباني دمرتها القوات الامريكية والاسرائيلية دون ان نسمع كلمه واحدة منه؟».

قال الرئيس الاسبق للولايات المتحدة انه لايتدخل في السياسة رغم شغفه بها، ويرى ان العالم سيكون افضل بكثير لو تم التخلص من اسلحة الدمار الشامل، وتحدث في محاضرته عن الحرية التي يتمتع بها منذ خروجه من البيت الابيض عام 1988 وقال ضاحكا «رغم انني لم ولن اغفر للرئيس بيل كلينتون انه اخرجني من البيت الابيض وجعلني فجأة عاطلا عن العمل الا انني احبه وعملت معه حين سافرنا في جولة عالمية في الشرق الاقصى لجمع التبرعات لضحايا اعصار تسونامي».

الاعلامي السوري مصطفى كركوتي سأله عما اذا كان ينصح ابنه الرئيس الحالي ويستفيد من خبراته الطويله في السياسة الدولية، رد بالقول «اسمح لي لن اجيب على هذا السؤال لان كل وسائل الاعلام الامريكية والدولية دائما تترصد للحصول مني على كلمة واحدة حول ما اذا كنت اتدخل في ادارة الحكم في البيت الابيض وتوجيه الرئيس الامريكي لانه ابني، حقيقة الامر انني لا اسافر الي البيت الابيض ولا ازور واشنطن وامضي الوقت في الصيد مع احفادي وفي الزراعة ولا اميل الى التدخل في شؤون الحكم ولا اعطي نصائح هناك فريق يعمل في واشنطن منذ 6 سنوات لم احضر له اي اجتماع ونلتقي الرئيس وانا في منزل العائلة ولانتحدث في السياسة».

لم يشعر بوش الاب بالارتياح وهو يتعرض طوال الوقت لمثل هذه الاسئلة ورد قائلا بحدة مغلفة بالمرارة «ان نجلي الرئيس جورج بوش لاتهمه كثيرا مثل هذه الاراء وسوف يواصل الحرب على الارهاب لكي لايخسر امام شعبه وامام مؤيديه ولاتهمه استطلاعات الرأي المعارضة له هنا وهناك هو يسير على منهاج القضاء على الارهاب في كل مكان». لحظة تدل على امتعاض واضح قبيل نهاية الحوار المفتوح، طلب بوش الاب من محاوره التلفزيوني البريطاني الشهير تيم سابستيان الا يغلق باب الاسئلة ويعطي الفرصة لسؤال يعطيه فرصة الخروج منتصرا من هذا الحوار المواجهة، لم يأت السؤال قريبا مما يريد لان السائل وهو لبناني مشارك في المؤتمر سأل عما اذا كان بوش سوف يواصل التحقيق الدولي في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري في لبنان قبل عامين نظرا لان امريكا بدأت حاليا في تطبيع علاقاتها مع سورية عبر حوار يقوده وزير الخارجية الامريكية الاسبق جيمس بيكر، اجابه قائلا «هذه الامور من اختصاصات القضاء ومجلس الامن والامم المتحدة وليست قضية امريكية».

قدم بوش الاب في محاضرته التي قرأ اجزاء منها من ورقة معدة مسبقا عصارة تجربته القيادية في السياسة والاقتصاد وكيف نشأ في طفولته والاسباب التي جعلت منه زعيما، وقال ان اسعد يوم في حياته، كان في شهر نوفمبر عام 1988 حين سافر مع زوجته باربرة الي فلوريدا لحضور حفل تنصيب ابنه جيب بوش حاكما لولاية فلوريدا رابع اكبر ولايه في امريكا وكيف طار بعدها مباشرة الى تكساس لحضور حفل تنصيب جورج بوش الابن حاكما للولاية، وقال كنت في تلك الفترة في ذروة الحملة الانتخابية للولاية الثانية التي لم يحالفني الحظ فيها وسافرت احتفاء بجورج وجيب اللذين فازا في يوم واحد بمنصبين من اهم المناصب في امريكا وقلت لزوجتي بصوت عال، هذا اسعد يوم في حياتي، فردت باربرة غاضبة بصوت عال ايضا «هذا يعني ان يوم زواجنا لم يكن يوما سعيدا في حياتك ياجورج؟»

قدمت لها التبريرات والحلم الذي تحقق لانني كنت اربي بوش وجيب علي السياسة اما الابن الاصغر نيل ظل بعيدا عنها في حين ان ابنتي الصغري تكرة السياسة تماما. وقال بوش الاب انه يحب الاسرة وحياة العائلة ويعطيها الكثير من وقته علي عكس ابنه الرئيس الحالي الذي لايلتقي معه كثيرا وذكر انه حين تولي رئاسة الولايات المتحدة كان يسمح لاحفادة الصغار باللعب واللهو في المكتب البيضاوي ويتسلي معهم وهم يختبئون وراء الستائر ولكن الامر لم يكن يروق للمستشارين الذي يهمهم فقط البروتوكول والامن.

ما زال بوش الاب يتقد نشاطا ويمتلك ذاكرة قوية وحضورا لافتا رغم تجاوزه سن الثمانين بفضل الرياضة وصيد السمك والابتعاد عن السياسة، ويقول هنا بوش الاب ضاحكا / حين كنت رئيسا دائما يأتي الى المستشارين واحيانا يتدخل احدهم بصوت عال: السيد الرئيس هذا خطأ ويجب ان تقول كذا وكذا واحيانا اخرى يتدخلون في اجراء المقابلات الصحافية بحذف اسئلة علي مزاجهم، اما اليوم فانا حر طليق لااحد يتدخل في شؤوني سوي احفادي حين يذهبون معي في رحلات الصيد وهي بصراحة امتع الاوقات، قد يشعر الانسان بالملل لحظة يفكر فيها بانه عاطل عن العمل مثلي لكن الحياة مليئة بالتجدد دائما.

بعد ذلك دعا غيرهادر شرويدر المستشار الألماني السابق قادة الساسة في العالم الى العمل على توفير فرص العمل وتنمية التجارة العالمية الحرة كي يتحقق الامن والاستقرار مشيرا الى وجود نحو 60 بالمائة من سكان العالم يعيشون بمداخيل محدودة.

وقال ان المخاطر والتهديدات التي تفرزها العولمة تتطلب اشراك كل الدول في هذه الشبكة الاقتصادية وليس فقط المستفيدين منها موضحا ان الشراكة العالمية تجعل العولمة اكثر عدلا.

وجدد شرودر التأكيد على ان التعاون الدولي هو السبيل لحل الصراعات القديمة والتحديات الحالية، مشيرا الى عدم قدرة دولة واحدة مهما كانت على تحقيق هذا الحل بمفردها.

واوضح ان الامر يتطلب نظاما عالميا متعددا وقويا وقائما على احترام القانون وليس على تطبيق مبدأ البقاء للاقوى، مشيرا الى ان المكان الصحيح او المنبر لهذا النظام هو الامم المتحدة.

واضاف انه لابد ايضا من الاعتراف بالتنوع والاختلاف الثقافي والحضاري وتجنب مشاعر العنف تجاه الاخرين والعمل على احترامهم والتسامح معهم وتعزيز الهوية الوطنية لكل الشعوب والدول.

واكد ان الارهاب الدولي الذي يهدد كل الثقافات والحضارات لا يمكن القضاء عليه بواسطة القوة العسكرية وانما باستئصال جذوره، مشيرا الى ان كسب الحرب ضد الارهاب يتم من خلال توفير الامن المادي والاجتماعي والثقافي وان يشعر الجميع بوجود فرص تنمية اكثر. وقال شرودر ان دول مجلس التعاون العربي لدول الخليج العربية هي مثال جيد للامن والاستقرار في الشرق الاوسط مضيفا ان توحيد العملة الخليجية عام 2010 سيدفع بهذه المنطقة الى مقدمة الاقتصاد العالمي.

واشار الى مفاوضات انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي، مؤكدا ان تحقيق ذلك سيبني جسرا مع العالم الاسلامي يساعد في ارساء السلام والتعرف بشكل اكبر على حضارات وثقافات الشعوب الاسلامية والاوروبية.

وتناول شرودر في كلمته الحرب الاسرائيلية اللبنانية وطالب بوقف الهجمات الجوية الاسرائيلية، مشيرا الى ان الوضع يهدد سلام وامن العالم.

وقال ان السلام الدائم بين فلسطين واسرائيل لن يتم عسكريا وانما من خلال المفاوضات السياسية المباشرة مع الحكومة الفلسطينية المنتخبة ديمقراطيا وكذلك من خلال اشراك سورية في عملية السلام الا انه قال ان اوروبا لا تستطيع القيام بدور اساسي لحل مشكلة فلسطين وان الامر لدى واشنطن.

فعاليات المؤتمر استمرت ليوم واحد فقط بحضور مجموعة من أبرز المتحدثين ضمت اضافة الي الرئيس جورج بوش الأب، خلدون المبارك رئيس جهاز أبوظبي للشؤون التنفيذية، لي كوان يو أول رئيس وزراء في سنغافورة ويشغل حالياً منصب وزير موجّه، الشيخة لبنى القاسمي وزيرة الاقتصاد والتخطيط بدولة الإمارات العربية المتحدة.

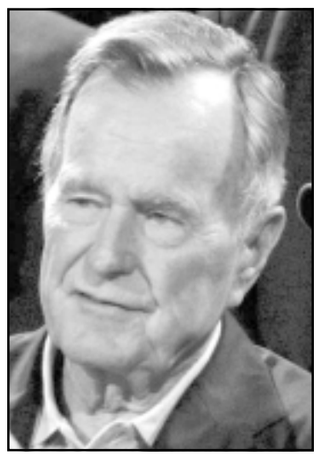

بوش الاب

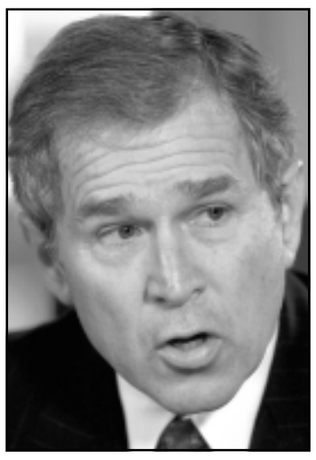

بوش الابن

اتهامات لوزير التعليم العالي بالعمل لحساب «الاخوان».. والنائب الأول لمرشد الجماعة يؤكد الاتجاه للعصيان المدني.. وقنديل يتهم مبارك بالثأر من القضاة

القصة الحقيقية لتصريحات فاروق حسني.. وتطورات مفاجئة في معركة الحجاب.. وزير الثقافة يعتزل في بيته.. وهجمات ضد جمال وسوزان مبارك

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن اعلان فاروق حسني وزير الثقافة اعتزاله في منزله وعدم ذهابه لمكتبه في الوزارة ما لم يرد مجلس الشعب له اعتباره بعد الهجمات التي تعرض لها، والقمة الأفريقية في ليبيا التي حضرها الرؤساء مبارك والبشير والقذافي ورئيس اريتريا وتشاد وافريقيا الوسطى، وبلاغات للنائب العام ضد وزير الثقافة ومناقشات مجلسي الشعب والشورى ونفي وزير التعليم العالي الدكتور هاني هلال انه يريد الغاء مجانية التعليم وثلاث حالات اشتباه بالاصابة بانفلونزا الطيور في محافظة المنوفية وادخال 14 شاحنة تحمل 260 طنا من الدقيق من مصر لقطاع غزة. والى جزء بسيط مما تراكم لدينا، ولم أعد أعرف كيف أقوم بتسويقه:

نظام الحكم

والى نظام الحكم الذي تعرض لهجوم عنيف من زميلنا وائل الأبراشي رئيس التحرير التنفيذي لـ«صوت الأمة» قال فيه: «دخل النظام في مواجهة مع الجميع، الطلبة وأساتذة الجامعات والعمال والفلاحين والشباب اليائس المحبط والصحافيين والمعارضين الاصلاحيين والنقابات والقضاة وأخيرا الصيادلة، كل يوم يكتسب النظام عدوا جديدا وخصما اضافيا، كل يوم يزداد رصيده في بنك الكراهية، أفضل توصيف لمصر الآن وأفضل تلخيص للحالة المتردية التي نعيشها: أن المجتمع كله في كفة والحزب الوطني في كفة أخرى، الناس يهمسون: يا احنا ياهمة.

في فيلم «شيء من الخوف» صرخ أحد رجال عتريس بعدما رأى الأهالي الغاضبين يزحفون نحوهم: البلد دلوقتي ماتسعناش احنا الاثنين، يا احنا ياهمة، فصاح فيه عتريس: اقتلوا البلد كلها.

هكذا يفعل الحزب الوطني الآن وهكذا يصرخ: اقتلوا البلد كلها، اضربوا الطلبة وأساتذة الجامعات وتخلصوا من الصحافيين والمعارضين والقضاة الاصلاحيين وإدفنوا الشباب بالبطالة القاتلة واقتلوا الغلابة والبسطاء بالفقر المدقع والمرض المتفشي، النظام ـ أي نظام ـ يأتي لخدمة الناس ـ أما في مصر فقد جاء لقهر وقمع الناس، لا يهمه الا خدمة مصالحه ومصالح المنتفعين.

بالأمس انتفض القضاة الاصلاحيون وقبلها انتفض الطلبة والعمال والصيادلة وغدا سينتفض أساتذة الجامعات وأكتب هذه السطور وأنا ذاهب الى المحاكمة مع زميلتي هدى أبو بكر لأننا طالبنا بالتحقيق في وقائع تزوير الانتخابات.

الحزب الوطني الحاكم يعادي الجميع ويرفع شعار عتريس: اقتلوا البلد كلها.

ومع ذلك الحرية سوف تنتصر في النهاية بفعل قانون التضحية الذي نؤمن به، فليسقط فينا من يسقط حتى يسقط النظام».

وهرول كاتب «صوت الأمة» الساخر زميلنا محمد الرفاعي ليشن غارة على النظام بقوله العجيب في بابه ـ يوميات مواطن مفروس ـ:

«لماذا يصر الثالوث المقدس، على أن يحكم البلاد والعباد بالجزمة القديمة، ويدخل الحبايب والمحاسيب مغارة علي بابا بينما يسوق الشعب الواطي كالغنم الى جهنم الحمرا، ويوريهم عذاب القبر وهمه لسه عايشين ولماذا يحشد قواته المدربة على شم أي معارض من على بعد مائة كيلو، عندما يحس أن عرشه الذي ينافس ايوان كسرى قد بدأ يهتز تحت أقدام الجياع والمقهورين بينما يتفرج بنشوة شديدة على كل الكوارث والفضائح وعمليات السلب والنهب الالكترونية التي تحدث منذ خمسة وعشرين عاما؟! لماذا يعلنون في الصباح ما ينكرونه في المساء أو يغضون الطرف عنه؟ لماذا يظهرون وجها أليفا طيبا على شاشات التليفزيون وصفحات الجرائد، بينما يبدو وجههم اللا مبالي أمام الوطن المضروب على قلبه؟ وعلى رأي الولية أم بعضشي الغسالة، من بره هالله هالله، ومن جوه يعلم الله؟! ولماذا يصر الثالوث المقدس على أن يعلن في كل لحظة أنهم لا ينامون الليل ولا يعرفونه من أصله، بسبب ما يعانيه الشعب الضلالي اللي عمال يطفح وخلاص؟! وأهم تعبوا جدا من طول شيل الوطن اللي مليان زلط على أكتافهم؟! مع أن الوطن وقع في الطين من زمان، والشعب المصري تم تدميره على مراحل لحد ما انقرض لدرجة أنه لم يعد هناك حاجة اسمها المصري ضمن أجناس العالم المعروفة، ماعدش غير جنس جديد اسمه الشحات والمتبهدل والمختوم على قفاه؟! هل قرر الثالوث المقدس أن يغلق دكان الوطن مؤقتا لاجراء التحسينات والتشطيبات اللازمة استعدادا لاستقبال المالك الجديد؟! أم أنه اكتشف انها خربانة خربانة فعمل بنظرية شمشون عليّ وعلى أعدائي وعلى هذا الشعب اللي ملوش لازمة من أصله، خمسة وعشرون عاما، وهذا الثالوث لا يتوقف عن بهدلتنا ومرمطة كرامتنا في الوحل، وانتهاك أعراضنا علنا وعلى قارعة الطريق حتى بدأنا نصرخ من الألم والخيبة، هذا جناه الثالوث علي، وما جنيت على أحد، والثالوث اللي يجيلك منه الريح، أبعد عنه واستريح ويأثالوث وباحايل فيك، ودموع العين تناديك، ياسبب تعذيبي، والاسم حبيبي، ياثالوث!!

لم يعد لدينا حاضر ولا مستقبل، حتى السبع آلاف سنة حضارة، اتباعت من زمان».

ولم أعرف ماذا يعني بكلامه السخيف والمريب هذا.

الرئيس مبارك

والى رئيسنا بارك الله فيه ورعاه، وسدد على الطريق خطاه، وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد وأصحاب الأعمال السفلية والعكوسات، وقد اندهشت، من تفكير زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» في التعاطف مع النفاثين، وأصبحت أشك فيه بعد أن قال وهو يقارن بين الصين الشيوعية ومصر، أثناء مصاحبته رئيسنا في رحلته اليها: «ورئيس الدولة في الصين لا تزيد مدته على خمس سنوات وينتخبه نواب المجلس الوطني الذي يعد السلطة العليا للدولة ويشرع لها، ويملك رئيس الدولة سلطات واسعة كالتي يملكها الرئيس في مصر، لكن، مدته المحددة تجعل من السهل تدارك الأخطاء التي قد يقع فيها، ان المدة الواحدة هي تقييد للسلطة المطلقة التي يتمتع بها، وهو الذي يعين رئيس الحكومة الذي يعرف هناك برئيس مجلس الدولة، ومدته هو ووزرائه خمس سنوات أيضا، ولا يحق لهم الاستمرار في السلطة التنفيذية أكثر من مرتين، ولسنا في حاجة للقول ان الدستور المصري يتيح لرئيس الدولة البقاء في السلطة مدى الحياة، ويبدو تغيير مادة الدستور التي تتيح له ذلك كما لو كان مستحيلا، كما أنه هو الوحيد الذي يختار رؤساء الحكومة والوزراء ويقيلهم دون أن نعرف ماهي معايير الاختيار؟ ولا ما هي أسباب التخلص منهم؟ ان الصين التي لا تدعي أنها دولة ديمقراطية تتمتع بتداول في سلطة الرئيس أكثر من مصر التي تدعي أنها دولة ديمقراطية، وتتمتع حكومتها باستقرار لا تتمتع به الحكومة في مصر التي ما أن تحلف اليمين حتى تجد من يحفر لها قبرها، فتقضي معظم وقتها في مواجهة المؤامرات الداخلية دون أن تجد وقتا كافيا لتنفيذ مهامها».

ومنه الى واحد من أكثر النفاثين وأصحاب الأعمال السفلية والعكوسات شراسة، وهو من ندمت على معرفته في السابق، طبعا، كيف لا أندم وعبدالحليم قنديل رئيس التحرير المشارك لجريدة الكرامة يقول كلاما لا داعي للاشارة اليه: «ولا سبيل لاصلاح من أي نوع ـ ولا بأي درجة ـ مع بقاء حكم مبارك وعائلته، وتصدق القصة ـ أكثر ما تصدق ـ في حالة القضاة بالذات فازاحة المستشار مرعي عن وزارة العدل ـ ان حدثت ـ قد لا تعني شيئا بذاتها فقد جرب القضاة الأحرار أكل الحصرم مع أسلاف مرعي من عينة أبو الليل وسيف النصر وغيرهما من وزراء «العدل» على طريقة مبارك بل ان وجوده بشخصه ـ وزيرا للعدل ـ أعظم دليل على أن القصة في مبارك قبل مرعي، فالمستشار مرعي هو الرجل الذي اختاره مبارك لادارة المهزلة الشهيرة ـ للتدليع ـ باسم «الانتخابات الرئاسية» وكانت المكافأة ـ على عادة مبارك ـ في تعيينه وزيرا للعدل، وطبيعي أن يضرب القضاة بسيف مبارك ويحجز عنهم ذهبه، فاذا كان مرعي مستحقا لثواب فطبيعي أن ينتهي القضاة الأحرار الى العقاب. جرب أبو الليل ـ قبل مرعي ـ عقاب التمرد القضائي بالترويع والاحالة لمحاكم التأديب وتقدم مرعي ـ هذه المرة ـ الى العقاب بالتجويع وخنق نادي القضاة وليست العلة في «تار بايت» مع الأخ مرعي بل «التار البايت» مع مبارك شخصيا فانتخابات الأخ مرعي باطلة بمقتضى تقارير نادي القضاة وأصل الصدام في تقرير جليل لنادي القضاة وصف الاستفتاء على التعديل الرئاسي للدستور بأنه مزور بالثلث، وهو ما يعني ـ ببساطة ـ أن رئاسة مبارك باطلة شرعا وقانونا، فما بني على باطل فهو الباطل بعينه».

الذي يدهشني، أن قنديل يكتب ما يكتب ـ وبئس ما يكتب وما سيكتب ـ تحت عنوان ـ لوجه الوطن ـ فهل هذا كلام لوجه الوطن؟

الاخوان المسلمون

والى الاخوان المسلمين، الذين نجحوا في استقطاب وزير التعليم العالي ـ وعضو المجلس الأعلى للسياسات المتفرع من أمانة السياسات ـ التي يرأسها جمال مبارك بالحزب الوطني والا ما معنى أن يتهمه زميلنا عبدالله كمال رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» بالآتي في بابه ـ سنابل وقنابل ـ «يبدو أن وزير التعليم العالي د. هاني هلال يحتاج الى اقناع عدد من أعضاء الحزب الحاكم الذي ينتمي اليه، أنه سيتبع السياسة العامة ولا يغازل تيارات مناوئة «محظورة يعني».

ويوم الثلاثاء قام زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» بتفسير حيثيات الاتهام لوزير التعليم العالي بقوله في بابه ـ انتباه ـ «اذا كان وزير التعليم العالي قد اتبع قاعدة «ودن من طين وودن من عجين» عندما وجه اليه اتهام صعب وقاس بأنه يستعين بكادر اخواني في مكتب الارشاد كأحد مستشاريه في وزارة التعليم العالي، أتصور أن المسألة أخطر من صمت الوزير، وكأن الكلام «مش عليه»، أصل الحكاية أنه في أحد الاجتماعات المهمة التي حضرها مسؤولون كبار في الدولة وفي الحزب الوطني وقف أحد الشخصيات الحزبية البارزة منفعلا من التراخي في مواجهة تغلغل الاخوان في الجامعات المصرية ثم استدرك قائلا: كيف نواجههم ووزير التعليم العالي استعان بأحد كوادرهم في مكتب الارشاد ليكون مستشارا له؟

الوزير الذي كان يحضر الاجتماع لم ينطق ولم يرد ولم يصحح ولم يقل أي حاجة، ولو كان أي شخص آخر محله لطلب الكلمة ووقف وسط الاجتماع موضحا رأيه شارحا وجهة نظره، وقال ان هذا الكلام حدث لأسباب كذا أو لم يحدث أساسا ولكن كأن الكلام لا يعنيه واضربوا رؤوسكم في الحائط.

حدثت الواقعة منذ أسبوع تقريبا، وترددت كثيرا في تناولها أو الكتابة عنها لأسباب تتعلق بأنه «لا يجب أن ينشر كل ما يعرف» ولكنني أدركت أن الأجواء في الجامعات المصرية أصبحت مهيأة لكارثة جديدة وأنها تقترب كثيرا من المناخ المسموم الذي سيطر على جامعات الصعيد خصوصا أسيوط والمنيا في السبعينيات والثمانينيات، وأن الوزير اما لا يدري أو يدري، و«ودن من طين وودن من عجين».

في كل الأحوال فاختيار الوزراء بأسلوب «هاي شلة» الذي يتبعه الدكتور أحمد نظيف في حاجة الى المراجعة والتقويم، والا فاشربوا الاختيارات التي على طريقة وزير التعليم العالي».

والى الاخوان أنفسهم وصديقنا النائب الأول للمرشد العام الدكتور محمد السيد حبيب، وحواره مع زميلنا بجريدة «الكرامة» طارق سعيد، وكانت أبرز أقواله له: «لم ننكر فكرة العصيان المدني وهو ذروة الرفض والاحتجاج الشعبي العام، الذي يمكن أن يضغط على النظام بشكل سلمي وحضاري، كي يستجيب لمطالب التغيير لكنني اشترطت موافقة القوى السياسية ان تتحرك بمزيد من الفعالية، لأن المصريين في حالة عصيان مدني صامت ونحن نريده حيا، ينتج ثماره ضد النظام القمعي والفساد المالي والاداري، بالاضافة الى الفشل في التعاطي مع جميع الأمور الداخلية والخارجية.

النظام يمارس الاقصاء بالجملة لكل القوى السياسية وبالتالي لابد من ممارسة الضغط، فلا يعقل أن تكون هذه الأشكال للاخوان فقط بل نحن طالبنا كل القوى السياسية بأن تشارك، لأن هذا العمل لا يستطيع أحد أن يقوده وحده.

عملية الاصلاح تحتاج الى تكاتف كل القوى، وعملية الاصلاح والتغيير ليست مطلبا خاصا للاخوان.

نحن خرجنا عن سياق الاستبداد والفساد والقمع والديكتاتورية، والانفراد بالحكم بالباطل ـ نحن نريد أمنا واستقرارا من خلال الديمقراطية وهذا من حق كل الأحزاب، فلا توجد دولة تستخدم أحذيتها الثقيلة لدهس الديمقراطية، ثم تتحدث عن سياق واذا كانوا سيقومون باعتقالنا فهم يفعلون ذلك دون أن نتحرك ويشكلون لنا محاكم عسكرية دون سبب ويحبسوننا احتياطيا دون أدنى مبرر، ونحن نصبر ونحتسب ولا نرد اعتداء باعتداء فهم يخالفون القانون، ويعتدون على الدستور».

ونترك «الكرامة» الى «الأسرة العربية» التي تنطق بلسان الاخوان وتصدر بترخيص من حزب الأحرار، وهناك أقوال، باغلاقها ابتداء من العدد القادم، وقول زوج شقيقتي الدكتور حلمي محمد القاعود الذي تعجبت من عدم مهاجمته خالد الذكر كما اعتاد وهو يكتب عن التطفيف، ويتهمه بأنه من المطففين، قال:

«التطفيف هو زيادة الكيل عند الشراء، وانقاصه عند البيع أي الكيل وفقا لمصلحة البائع أو المشتري دون مراعاة للعدل في حالتي البيع والشراء، والعرب يتهمون أمريكا والغرب بتهمة الكيل بمكيالين، أي الوقوف الى جانب الحق اذا كان في صالحهم، والوقوف ضده اذا لم يكن كذلك، رأينا نموذجا قريبا جدا يتمثل في محاكمة النائب بمجلس الشعب «طلعت السادات» الذي تساءل عمن قتل عمه، رئيس الجمهورية السابق «محمد أنور السادات»، فتمت محاكمته بسرعة الصاروخ أمام محكمة عسكرية ـ وهو الذي لم يرتد زيا عسكريا في حياته ـ وتم رفع الحصانة عنه في ساعات واعتمد الرفع في يوم اجازته، وفي خلال أيام قلائل، كان النائب صاحب الحصانة يرتدي ثياب السجن العسكري أو البوليسي، لا أدري، ولكن ما جرى مع «ممدوح اسماعيل» صاحب عبارة الموت 98 الذي راح ضحيته أكثر من ألف مصري قتيل، امعانا في «تطفيف» الكيل والميزان لم ترفع عنه الحصانة الا بعد أسابيع من صراخ الصحافة وأجهزة الاعلام وأنين الأهالي، كان في خلالها قد رتب أموره في الخارج ونقل أمواله الى البلاد التي سيعيش فيها ورتب أموره في الداخل بحيث تجرى وفق مشيئته وشيعته الأجهزة الحكومية مصحوبا بالورود والسلامة! والمخزي حقا أن تسمح له السلطة الظهور بوقت طويل على شاشة التلفزة ليحكي قصصا غير مقنعة عن سلامة سفنه وعباراته».

معركة الحجاب

وأخيرا الى معركة الحجاب التي فجرها وزير الثقافة فاروق حسني بتصريحاته غير المسؤولة، وأحرج بها النظام، ونبدأ بتحقيق نشرته «المصري اليوم» يوم الأحد شارك في اعداده زملاؤنا أحمد البحيري ومنى ياسين وخليفة جاب الله. وجاء فيه: «وأكدت الدكتورة سعاد صالح الأستاذة بجامعة الأزهر، أن الاسلام يحترم حرية الرأي ويعطي لكل فرد الحق كاملا في التعبير عن رأيه، شريطة ألا يتصادم مع ثوابت وأصول الدين.

وطالبت صالح بعدم تكفير فاروق حسني وزير الثقافة بسبب رفضه للحجاب وقالت لـ«المصري اليوم»: لا ينبغي مطلقا أن نوجه الاتهام بالكفر والخروج عن الدين لوزير الثقافة بسبب رأيه في الحجاب.

وأكدت صالح فرضية الحجاب في الشريعة الاسلامية وهو ستر كل بدن المرأة المسلمة عدا الوجه والكفين، وهو ثابت شرعا بنصوص قطعية الدلالة والثبوت في قوله تعالى: «ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن» بعكس النقاب الذي يغطي جميع البدن من الرأس الى أسفل القدمين والذي حدث في فرضيته ووجوبه اختلاف معروف.

واعتبر ضياء رشوان الخبير في شؤون الحركات الاسلامية أن تصريحات الوزير تمس حكومة «الحزب الوطني» وعليه أن يقدم استقالته من منصبه اذا كان يرى أن الحجاب يعبر عن التخلف لأن غالبية المصريات يرتدين الحجاب.

وقال رشوان: على الوزير اذن أن يطالب بعزل الوزيرة عائشة عبدالهادي لأنها ترتدي الحجاب، وعليه أن يطالب زملاءه في مجلس الوزراء بأن تخلع زوجاتهم الحجاب أيضا لأنه حسب قوله عودة للوراء وتخلف. من جانبها اعتبرت الكاتبة اقبال بركة رئيسة تحرير مجلة «حواء» كلام فاروق حسني بشأن الحجاب دليل شجاعة.

ووصفت اقبال الحجاب بأنه ارتداد الى الجاهلية ونوع من التخلف الفكري لافتة الى أن الاسلام لم يقيد المرأة بل أعطى لها الحرية كاملة، وأضافت أن انتشار الحجاب أصبح مؤسفا جدا وأعطى انطباعا بأننا أمة الشيوخ والعجائز، نظرا لأنه لا يناسب هذا العصر، ويعوق التقدم ويضع المرأة في اطار ضيق وخانق يؤثر على معنوياتها».

ماهذا الكلام المستفز؟ الحجاب أعطى الانطباع بأننا أمة الشيوخ والعجائز لأنه لا يناسب هذا العصر؟

وما الذي يناسبه بالنسبة لملابس البنات والسيدات اذن؟

ثم ما دخلها هي وغيرها بذلك؟ زوجتي وابنتاي وشقيقاتي تحجبن دون أن أطلب، ولا علاقة لهن بالاخوان وغيرهم، وبنات وزوجات أصدقائي ومنهن خريجات جامعة أمريكية وموظفات تحجبن ويذهبن لأعمالهن ويقدن سياراتهن، وبعضهن يعملن في فروع لبنوك وشركات أجنبية، ويتمتعن بالجمال، فمن أين جاءت بحكاية العجائز تلك؟

ومنها الى زميلتنا في «العربي» وفاء حلمي المشرفة على صفحة ـ أوراق وأقلام ـ وهجومها ضد زميلتها بـ«المصري اليوم» فتحية الدخاخني ودفاعها عن الوزير بقولها: «اختلفت وأختلف مع فاروق حسني الوزير حول بعض سياسات وزارة الثقافة لكني لا أختلف عليه كمثقف لم أشك يوما انه مثقف كبير له آراء التنويرية التي أكن لها كل الاحترام، كما لا أختلف عليه كفنان أضره فنيا بكل تأكيد عمله كوزير، ومن هذا المنطلق فأنا ومعي الكثيرون من المثقفين نؤيد آراء فاروق حسني التن